تنمية الفكر الابتكاري للتصميم المعاصر للجداريات الزجاجية تطبيقاً على جداريات طريق العين السخنة

The development of the innovative thinking of the contemporary design of glass murals Applying the murals Ain Sukhna Road

أ. م. د/ رشا محمد على

أستاذ مساعد بقسم الزجاج ـ كلية الفنون التطبيقية ـ جامعة حلوان ـ مصر

Assist. Prof. Dr. Rasha Mohamed Ali Hassan

Associate professor – (glass department) – Helwan University

rashazenhom@gmail.com

الملخص:

يزخر تراثنا الحضاري بالكثير من النماذج التصميمية التي تعد من أهم مصادر الاستلهام للمصمم المعماري عندما يبتكر تصميمًا معاصراً ، ونظرا لتميز مصر بزخارفها الإسلامية والفرعونية والتى تحتوى على تكوينات تصميمية لانهائية، يمكن دراستها والاستفادة منها في إيجاد أبجديات وبدائل تصميمية تساعد المصمم في ابتكار حلول تصميمية متنوعة للجداريات الزجاجية فن الجداريات من الفنون المصرية الاصلية التي إبتكارها الفنان المصري القديم وتتطورت مع التطور الفكرى وتنوعت اساليبها واستخداماتها وإفكارها ورؤها الفنية وإبداعاتها الفلسفيه وتناولت في افكارها الفنية عدة اساليب وطرز وخامات متعدده وبمرور الزمن نجد أن فكرة الجداريات وفنونها وابداعاتها خضعت للتطور الفني بشكل كبيرفي اساليبها التعبير الفني فقد تناولت موضوعات هامه في حياه المصري عبر العصور فسجل فيها أمجادة وأنتصاراته الحربية في المعارك علي وجهات المعابد وجدران و عبر بها عن تدينه وايمانه واحترامه للالهه وبمساعده تلك الجداريات التي تمكنه من ان يعبر الي حياه الخلود وذلك في المصري القديمة وفي الفن القبطي استخدمها كوسائل تعليميه ولوحات فنية إيمانية للتذكير برحله المسيحية من البشارة بميلاد السيد المسيح الي الصعود الي السماء اما في الفن الاسلامي فتناول دور آخر في فن الجداريات المعاصرة وأستخدم فيها اللوحات التي تدل علي عظمة الله وقدرته من خلال الأساليب الفنية والفكرية ودمج الخط العربي مع الزخارف النباتية والهندسية وأستخدم فيها عدة أساليب فنية وخامات متعددة وقد لعبت السياسة دوراً أساسياً فى التحول إلى الحداثة وأصبحت مسألة التحديث مرتبطة بالأصالة ، حيث أصبحت عملية الربط بين الحداثة والهوية من الأمور المهمة جداً؛ لذا وجب علينا الاهتمام بالبحث عن أساليب حديثة لتناول تلك التكوينات التصميمية برؤية معاصرة.

وكانت مشكلة البحث تكمن في التساؤل الآتي: -

– محاولة تأصيل قيم وخصائص التراث الحضاري بتنمية الفكر الابتكاري للتصميم المعاصر للجداريات الزجاجية.

وتحدد هدف البحث في:

التوصل إلى تحقق لغة تصميمية جديدة للتراث الحضاري تحوي بدائل متنوعة لتصميم الجداريات الزجاجية من خلال استراتيجية مقترحة تحقق المواءمة بين المعطيات التكنولوجية والاتجاهات التصميمية للفكر المعاصر.

الكلمات المفتاحية: التفكير، الابتكارى، المعاصر، جداريات، زجاجية

Abstract:

The study of the Egyptian civilization heritage is considered one of the most enjoyable private studies, that the designer could read the artistic thoughts through the ancient artistic works and inspire new ideas and unique, private and multiple solutions, especially in the field of glass and murals, as Egypt along time is famous and well known with the original art and materials that ancient Egyptians had produced. Our Egyptian heritage is rich with many models with wonderful designs and exquisite ideas that are considered an important resource for both architectural and art designers when they are trying to create modern art or contemporary design. Along ages Egypt has been characterized with ancient civilization that produced heritage and creativity that went viral and left the Egyptian borders to be famous around the globe, through its arts and architecture which have unlimited design compositions from the Pharaonic, Coptic and Islamic motifs, that could be studied, identified and used in finding alphabets for designing solutions and alternatives that may help the designer in creating variable designs for glass murals. Policy has played a major role in turning to modernity, the matter of modernization has been connected to originality which all works of the Egyptian artists are famous for, all over the years with that kind of arts, the link between modernization and identity has become so significant.

So we had to look for modern ways to handle those design compositions with contemporary vision.

The research problem was in the following:

The trial to root values and features of the civilizational heritage with the creative thinking of contemporary design of glass murals.

The research aim:

Reaching new designing vocabularies for the civilizational heritage that contain variable alternatives for design of glass murals, through suggested strategies that realize the matching between technological data and design directions of the contemporary intellect**.**

Keywords:

Intellect, creative, contemporary, glass, murals

المقدمة:

تأثرت أساليب فن التصوير الجداري عبر عصورها المختلفة إلى حد كبير بالخامات والوسائل المختلفة , بحيث جاءت كل خامة لتناسب الأغراض التي استحدثت من أجلها **الجدارية في العصر الحجرى** ، فإنسان ما قبل التاريخ استخدم الأصباغ التي أتاحتها الطبيعة لتسجيل انطباعاته على الجدران والأسقف , أما **الجدارية في العصر المصري القديم** فقد طور الفنان من خاماته بحيث تصبح أكثر ملاءمة للجدران حيث أضافت إليها المواد اللاصقة "مثل الغراء الحيواني والنباتي " لتصبح أكثر تماسكاً وبقاء لتتواءم مع فكرتي البعث والخلود , كما أنه استخدم الطينات – التي توافرت لديه على ضفاف النيل وفى الصحارى المصرية – لصناعة الأواني الخزفية , وأيا كانت الوسيلة التي اهتدى من خلالها لحرق تلك الطينات سواء بالقصد أو عن طريق المصادفة ، إلا أنه أضفى عليها صفة التماسك والتصلب مما جعل الخامة في وضع يسمح لها بالمحافظة على التأثيرات التي تشكل فيها سواء باللون أو بالخدش .

ثم تطور التصوير الجداري في الحضارة المصرية القديمة إلي **النقش** حيث أصبحت الجدران مجسمة بعض الشئ وكانت الجداريات من الحجر تسوى سطوها بأزميل نحاس ثم تنعم بأحجار صلدة لتسوية السطح والتصوير عليها أو بالنقش علي حجر الجدران وكانت بداية الرسم عليها تكون علي هيئة شبكات من خطوط رأسية تقطعها نقط من خطوط عرضية وقد

ساعدت الخطوط المرشدة علي رسم الأشكال بدقة وبأبعاد مناسبة، وكانت **الألوان** تتميز باتساقها وجمال وقعها في النفس وكانت الخلفية في الغالب تلون بلون أشهب ضارب للزرقة وكانت الألوان من مواد معدنية يضاف إليها صمغ ثم يمزجان بالماء .

وكانت موضوعات التصوير الجدارى تتضح في **تصوير الحياة اليومية** كتسمين الدواجن والرياضة والفنون والأدب وشواء الأوز والمصارعة وحمل الأثقال، والموسيقى والغناء والرقص، كما أن فن التصوير والنقش دأب علي رسم الأشياء معتمداً على الصورة المطبوعة من المخيلة **أي خيال الفنان** فكانت السمكة مثلا ترسم من جانبها لأن الصورة المطبوعة في مخيلة الفنان جانب السمكة أو أي عمل يقوم بتصويره.

كما أن الفنان لم يتقيد بالعلاقات الطبيعية في رسم أجزاء الجسم فكان من سمات الفن المصري القديم **التنظيم في تمثيل العلاقات المكانية والزمانية** حيث كان يعمد الي تنظيمها بحيث لا يُخفي شكلا اي شكل آخر، **كما أن الحركة في فن التصوير** لا تعدو أكثر من تقديم الرجل اليسرى خطوة الي الأمام.

كما أن فن التصوير الجداري فى العصر الإسلامى ظهر بتأثر المسلمين بالفنون الساسانية، واليونانية، والرومانية، والبيزنطية واقتبسوا منها عناصر زخرفية يتوافق مع مبادئ الدين الإسلامى فأخذوا منها وأضافوا إليها ، واهتموا بمظاهر التحضر المختلفة وبمواكب الخلفاء ، وتميزت جداريات العصر الإسلامى بأنها ملتزمة بتعاليم الدين الإسلامي الذي يُحرم تصوير ذوات الأرواح، مما جعل الفنان المسلم يبتعد عن تقليد وتسجيل الواقع إلى تسجيل أحاسيسه وانفعالاته ، فأصبحت رسومه ذات طابع زخرفي تبتعد عن الواقع وتعتمد على الخيال ، واستخدموا الألوان على طبقة من الجص(الفرسكو) .

شكل (1) تصوير جداري " فرسك " مصري قديم

شكل (2) التصوير الجداري على المسجد الأموى بدمشق بالفسيفساء

إختلاف الإعتبارات التقنية بإختلاف مادة السطح

يختلف التصوير الجدارى عن غيره من الفنون من حيث وجوده فى بيئة خارجية يتعرض فيها للعوامل الجوية المختلفة ... مع إختلاف تلك العوامل من فترة زمنية لأخرى ومن مكان لآخر.. أو وجوده فى بيئة داخلية حيث عوامل تلف أخرى كتعرضه للمس أو الخدش بالإضافة إلى ارتباطه الوثيق بفن العمارة الذى يفرض عليه كثيراً من القيود والاعتبارات الواجب مراعاتها باعتبارها مادة السطح الحامل لطبقة الألوان أو الخامات التى تتغير باختلاف الطراز المعمارى وتقنية الإنشاء والعوامل الجوية التى ستتعرض لها ومدى قدرتها على مقاومتها أو التأثر بها والعمل على تجنب أو على الأقل التقليل من الأضرار والآثار السلبية التى يمكن أن تلحق بالسطح؛ وذلك لضمان عمر أطول ومظهر أكثر تألقا لأعماله الجدارية ، وتأتى أهمية معرفة المصور الجدارى بتلك الاعتبارات التقنية بشكل أساس وحتمى فى عصرنا الحاضر مع تلك الثورة المعمارية المعاصرة التى أنتجت ومازالت تنتج العديد من مواد الواجهات المعمارية التى تختلف فى تركيبها وصفاتها عن تلك المواد التقليدية التى اعتاد عليها المصور الجدارى خلال القرون الماضية ، فالفروق بين الأعمال الفنية

الجدارية ونجاحها أو عدمه ، لا يمكن إرجاعه فقط إلى فروق فى القدرة الأدائية للفنانين ، بل يرجع أيضا بشكل أساس إلى قدرة الفنان على تفهم طبيعة السطح ومدى تفاعله معه وعلمه أن تغيير السطح يعنى بالضرورة تغيير الطريقة أو الأسلوب وبالتالى الأثر الفنى ، ومع تطور فن التصوير الجدارى فبالتالي تطورت الخامات المستخدمة في الجداريات وصولا إلي الجداريات الزجاجية الشفافة والمعتمة وأيضا دمج العديد من التقنيات والخامات مع بعضها البعض .

ومن الاعتبارات التى يجب على الفنان مراعاتها: -

1- علاقة مادة السطح بالعوامل البيئية.
2- تجانس مواد التلوين ومادة السطح.
3- نوعية الخامة والتقنية المستخدمة في الجدارية.
4- التآلف بين المواد الإنشائية المستخدمة والطبيعة المحيطة.
5- استخدام الخطوط المنحنية والحرة في التصميم.
6- التكامل بين الأرضية والعناصر التصميمية.
7- الصراحة في التعبير عن الوظيفة (الشكل والوظيفة هما شئ واحد).

سمات وخواص السطح الحامل للجدارية الزجاجية ودوره فى تأكيد القيم الجمالية للعمل الفنى

1- البريـــــــق: -

يصبح صفة مرئية عند سقوط ضوء ما على السطح وانعكاسه مرة أخرى، حيث يمكن أن يكتسب السطح قيم تعبيرية جديدة عن طريق الاستفادة من القيم اللونية بدرجاتها المختلفة، وبالتالى تتبدل سلبية السطح إلى إيجابية فإذا قابلت أشعة الضوء سطحا ناعما فإن الغالبية العظمى ترتد ثانية فى اتجاه واحد فيؤدى إلى لمعان السطح. والبريق يفيدنا فى هذه الحالة فى إبراز القيم الملمسية على الأسطح المختلفة باختلاف مقدار ما تعكس من أضواء وذلك من خلال المعالجة الملمسية لها أو بتغير مستوى انحنائه فى مستويات متباينة.

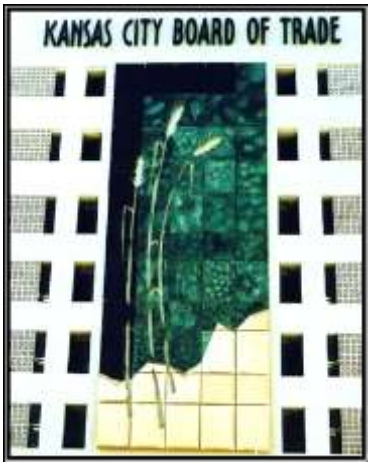

الشكل (3) يوضح الجدارية نهاراً
جدارية بمبنى تجارى بمدينة كنساس للفنان: جويل ماركواردتJoel Marquardt. الارتفاع 60 قدم

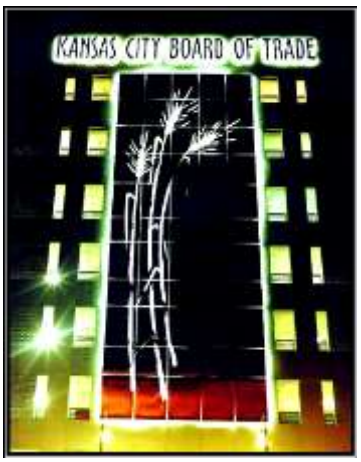

شكل (4) نفس الشكل يوضح الجدارية ليلاً

2- اللـــــــون

يعد اللون فى التصوير الجدارى من أهم العناصر المؤثرة فى زيادة القيمة المعمارية.. حيث يكون سببا فى إظهار جمالها فوق خط الأرض وفى الفضاء الخارجى.. حتى لو كان هذا اللون فى أبسط صوره كما تؤثر الألوان على حجم المبنى.. فقد تظهره بمظهر ضخم أو تحد من حجمه وقد تشعرنا بالاتساع أو الضيق.. أو حتى يمكن أن تستخدم أحيانا فى معالجة

بعض عيوب المبنى كتقليل الإحساس ببعض التفاصيل أو تجسيم وإبراز بعضها الآخر.. وتصحيح التأثيرات المنظورية بإحداث العمق والأبعاد والإيهام بالامتداد ويتأثر المظهر النهائى للعمل الجدارى بلون مادة السطح والضوء الساقط عليه ، فكما هو موضح في الشكل (5) استخدم الفنان والمعمارى : مارسيل رابى " Marcel Raby " الزجاج بألوانه الشفافة والنصف شفافة والمعتمة في محطة مترو جولييت بمونتريال (Joliette (Montreal Metro والتى تمثل بإضاءتها كأنها كواكب النظام الشمسي، مع الأرض التي تظهر في الوسط علي طبقة مدمجة من الاستالس ستيل ، مما يعكس المسافرين علي السطح البراق ، فيمثل وحدة الكواكب والبشر في الكون .

شكل (5) جدارية فى محطة مترو بالولايات المتحدة للفنان مارسيل رابى "Marcel Raby"

3- المـلمـــس:

تنقسم الملامس إلى: -

أ- ملامس حقيقية:

وهي التى يمكن إدراكها من خلال حاستى اللمس والبصر نتيجة لتباين مظهرها السطحى ... حيث يمكن عن طريق لمس السطح التعرف على نعومة الملمس أو خشونته.

ب- ملامس إيهامية

وهي ملامس ذات بعدين حيث يمكن إدراكها بالبصر.. فهى غير ملموسة حيث يعتمد على المظهر المرئى فقط لأسطح الأشكال البنائية.. ويمكن تمييز خصائصها إعتمادا على السمات اللونية والشكلية وما تعكسه من تأثيرات ضوئية تبعا لتوزيع المناطق المضيئة والفاتحة والمظلمة ودرجات تفاوتها من حيث التركيز والانتشار... فالاندماج بين الخطوط والأشكال ذات القيم المختلفة توحى بملامس سطحية مرئية متنوعة.. أما الملمس الحقيقى لنفس الشيء فقد يكون مختلفا إذا أُختبر بحاسة اللمس.

ويؤثر ملمس السطح على المظهر النهائى للعمل عند سقوط الأشعة الضوئية عليه، فالملمس الناعم يعكس الضوء ويبدو لونه ساطع، أما الملمس الخشن فتؤكد بروزاته الأشعة الضوئية الساقطة عليه لتعطى الحياة والحركة للعمل الفنى، وبالتالى يصبح عنصر تأكيد لسطح ما بالنسبة للأسطح المحيطة، ويصل تأثير الملمس إلى الحجم، فالملمس الخشن يوحى بضيق المسطح فى حين يوحى الملمس الناعم بالاتساع.

4- الشـفافـــية:

إن التعامل مع الأسطح الشفافة يستوجب الحرص الشديد خاصة فى الواجهات المعمارية الحديثة التى يحتل الزجاج فيها مساحات كبيرة يجب معها الحرص فى استخدام الألوان للحفاظ على تلك المساحات كمصادر إضاءة طبيعية للمبنى والعمل على ألا تؤثر انعكاسات الألوان على ألوان المبنى الداخلية، كما تؤثر شفافية السطح على مظهر العمل الجدارى باختلاف الليل والنهار ومصدر الإضاءة الساقطة عليه والتى تغير من شكل العمل الجدارى تماما، مما يوجب على الفنان عمل دراسة تفصيلية لكل الظروف البيئية المحيطة بالمسطح الشفاف.

سمات الفن الإسلامى وأثرها على التصوير الجداري:

جاء الإسلام ليعمق الصلة بين الإنسان وربه وبين الإنسان والحياة وليطلع الإنسان على كل ما أعطاه له الله من نعم ومن سره في كونه، ويوجه نظر الإنسان إلى الحياة من حوله فيتأثر بها ويؤثر فيها، ولم يكن الدين الإسلامي دين للآخرة فقط بل دين للدنيا أيضاً، ونرى في الدين الإسلامي ما يوجه نظر الإنسان إلى الجمال المطلق، فتعرف الإنسان المسلم على الحياة من خلال القرآن والسنة، فتأكد من ذلك أن الحياة لا تقوم فقط على الضروريات بل أيضاً إلى تجميل حياته بكل ما أوتى من موهبة واستعداده الفطري لتجميل دور العبادة التي كانت ولا تزال تلعب دوراً بارزاً في حياته, ولأن الإسلام دين لا يخضع لمفهوم العارض والظاهر من الدنيا، بل أكد على جوهر الأشياء ، ولقد استلهم الفنان المسلم من الطبيعة كل عناصره ليزخرف بها , يرسم ويبدع من خلال الخط الذي له دلالته الخاصة داخل كل مسلم لما له من اتصال وثيق الصلة بالقرآن الكريم، فجاءت أعماله غاية في الروعة والدقة في الأداء، وساعد على ذلك اتساع رقعة الإمبراطورية الإسلامية، فانتشر في الجزيرة العربية وحتى حدود الصين ، مستفيدة بذلك من الخبرات المتراكم والسابقة لتلك البلاد، إضافة إلى رغبة الفنان المسلم في أن يؤكد نفسه وهويته التي كان دافعها الأول ومحركها الأساس هو إيمانه بعقيدته ، وفن التصوير الجداري, وللفنون الإسلامية نماذج عظيمة، والتي لا تعود قيمتها إلى الخامات التي تستخدم فيها أو طرق تنفيذها بقدر ما ترجع إلى قدرة الفنان على الإنجاز والدقة في التنفيذ، هذا إضافة إلى مفهومه عن المطلق في الجمال وفلسفته في الحياة ، فالجداريات من أكثر الفنون التي عبر من خلالها الفنان المسلم عن تلك الروح التي سادت حياته فعبر عن أفكاره وموضوعاته بحرية كافية ، كذلك جاءت العمارة الإسلامية ببساطة خطوطها وصرحيتها لتصبح دافعاً رئيساً لمحاولة ملء الفراغات بتلك الجداريات الخزفية بمشتقاتها المتنوعة وذلك لتأكيد الهيكل البنائى من خلال إثرائه بالزخارف النباتية والهندسية المجردة وإعادة صياغته والتأكيد علي الكتابات العربية بخطوطها المختلفة بل واستحداث خطوط جديدة والخروج منها بتشكيلات فنية قد لا نجد لها مثيلاً في الحضارات الأخرى ، وكان لحرص الفنان المسلم على إثراء عمارته بالتنوع الهائل في أساليب الزخرفة أثره البالغ على تطور تلك الأساليب من خلال بحثه الدائب وراء القيمة الجمالية بل والجمال المطلق اللانهائي للأشياء، من خلال تلك التجريديات الهندسية والعضوية للأشكال. والجداريات في العصور الإسلامية تطورت تطوراً ملحوظاً فلم تتوقف عند فترة معينة أو إقليم بعينه، بل جاءت متنوعة في تصميماتها وزاد على ذلك دقتها والوصول بها من خلال المعالجات الفنية والتقنية إلى أعلى درجة عرفها العالم حتى وقتنا الحالي.

التصوير الجداري وعلاقته التكاملية بالعمارة

إذا كان أحد سمات التصوير الجدارى كونه عملاً تصويريا يرتبط مباشرة بالجدار، فإن أهم سماته هو تواؤمه مع هذا الجدار ليصنع معه شكلاً من أشكال التآلف والتناغم وهو ما يمكن تعريفه بالتكامل بين التصوير الجدارى والعمارة كقيمة يسعى إليها الفنان دائماً، والعمل الجدارى التصويري الذي لا يتكامل ويتفاعل مع -العمارة الملتصق بها -وظيفياً لا يمكن أن تتأكد قيمته الفنية مهما كانت ، فالتكامل هنا صفة أساسية بل قيمة فعليه تضاف إلى كل من العمل التصويري الجداري والعمارة على حد سواء، ولكي نتحقق من تلك العلاقة التكاملية التي تجمع بين التأثير المعماري من جهة

والتصوير الجدارى من جهة أخرى فإنه لابد من توافر الانسجام الطبيعي بين كليهما من ناحية وبين البيئة المحيطة بهما من جهة أخرى وهو الشكل الأمثل لتلك العلاقة التكاملية , ولأن العمارة هي الأساس في تلك العلاقة لذلك وجب على الفنان قبل أن يشرع في تصميم جدارياته أن يعتبر تلك العمارة الماثلة أمامه هي قضيته الأولى التي عليه أن يتفاعل معها ,وعلى هذا فإن العمارة جزء لا يتجزأ من الفكرة التي يشرع الفنان في تنفيذ عمله عليها، ولأن التصوير الجدارى يتعامل مع العمارة من الخارج والداخل أيضاً وأحياناً الأرضيات، ولذلك فإن المصور الجدارى معنى بالدرجة الأولى بحل تلك المساحات حلاً يدعم الناحية الوظيفية المقصودة من تلك العمارة, فتاريخ التصوير الجدارى زاخر بتلك العلاقة التكاملية بينه وبين العمارة حتى أنه لا يمكن الفصل بينهما فى كثير من الأحيان، وكأن العمارة تحولت إلى عمل تصويري متكامل بحيث لا يمكن فصل العمل الفني عنها.

وبتعدد خامات العمارة تعددت خامات التصوير لتتلاءم مع أسطحها وتتناسق مع طرزها وتتكامل مع الغرض الذي أقيمت من أجله مما يؤكد قدرة الفنان على التفاعل مع العمارة من جهة والبيئة من جهة أخرى ، وعلى الدوام كانت العمارة تشكل الانتعاش الفكري والعقائدي للإنسان عبر التاريخ ومنذ بدايته، ومن هنا كان سعى الإنسان الدائم نحو إيجاد شكل معماري يتواءم مع احتياجاته سواء الدنيوية كالمسكن أو الروحية كالمعبد، وكانت الأعمال الجدارية على وجه الخصوص مرتبطة ارتباطا وثيقاً بتلك العمارة لما يحمله هذا النوع من الفنون من تأثير جمالي يخدم الغرض الذي خصص من أجله المبنى, فصور الإنسان قديماً على أسقف الكهوف وجدرانها وزين معابده ومنازله بل ومقابره.

هكذا ظهرت لنا حقيقة تاريخية ثابتة وهى أن العمارة والفنون كانتا دائماً متكاملتين من حيث الشكل الجمالي والوظيفي حتى قرون قريبة مضت, وجاء العصر الحديث حاملاً الكثير من الأفكار والرؤى المختلفة التي تزامنت مع النهضة العلمية الحديثة بكل ما تعنيه من اختلافات جوهرية بسبب تقدم علوم الإنشاء والهندسة، وابتكار خامات حديثة تتفق مع الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية الجديدة مما أسفر عن عمارة خالية من المظاهر الجمالية إلا في القليل النادر، حيث يأتي دور المصور الجدارى في إثراء هذا النقص الجمالي الملحوظ في العمارة الحديثة, ولقد واكب التقدم العلمي والتكنولوجي في المجالات المختلفة تطوراً في أساليب واتجاهات ومفاهيم الفن في العصر الحديث، وبالتالي استحداث خامات جديدة تتناسب مع تلك الأفكار والاتجاهات المعمارية، حيث شهد الفن الحديث العديد من التجارب التي تؤكد رغبة الفنان في الانطلاق بحرية أكبر، ولعل من أهم خامات التصوير الجدارى والتي استخدمت بكثرة في الفترة الأخيرة هي خامة الموزاييك الزجاجي, على الرغم من أنها كانت تستخدم بطريقة الفسيفساء الخزفية قديما إلا أن الثورة التكنولوجية أحدثت فيها الكثير من التغيير، بل أضافت لها الكثير من القيم التشكيلية من خلال اختلاف معايير الشكل في العصر الحديث ، وهو ما دفع الكثير من الفنانين في العصر الحديث إلى استخدامها ,وإبداع العديد من الأعمال الجدارية التي استخدمت فيها تلك الخامة , لما تحمله من صفات شكلية ومميزات من حيث التحمل ومقاومة العوامل الجوية، وثبات ألوانها وقدرتها على التواؤم كخامة طبيعية ... كل هذا دفع الفنان إلى إعادة اكتشافها كخامة جدارية ومحاولة التعبير من خلالها، "ولقد حاولوا أن يكون اهتمامهم بالتعبير يتفوق على التقنية، واعتبروا دمج تقنيات الموزاييك مع الزجاج والخامات الأخرى وسائط شرعية للتعبير الجمالي، وكان جل اهتمامهم – وقبل كل شئ – يتركز في حل المساحات حلاً تشكيلياً يتناسب مع أساليبهم الفنية".

ومن هنا جاءت الفكرة التطبيقية للجدارية موضوع البحث في طريق العين السخنة والمستوحاة من الفن الإسلامى وخاصة الحروب الإسلامية والزخارف النباتية والهندسية الإسلامية، وأخرى مستوحاة من الفن المصري القديم وتصوير الحياة اليومية.

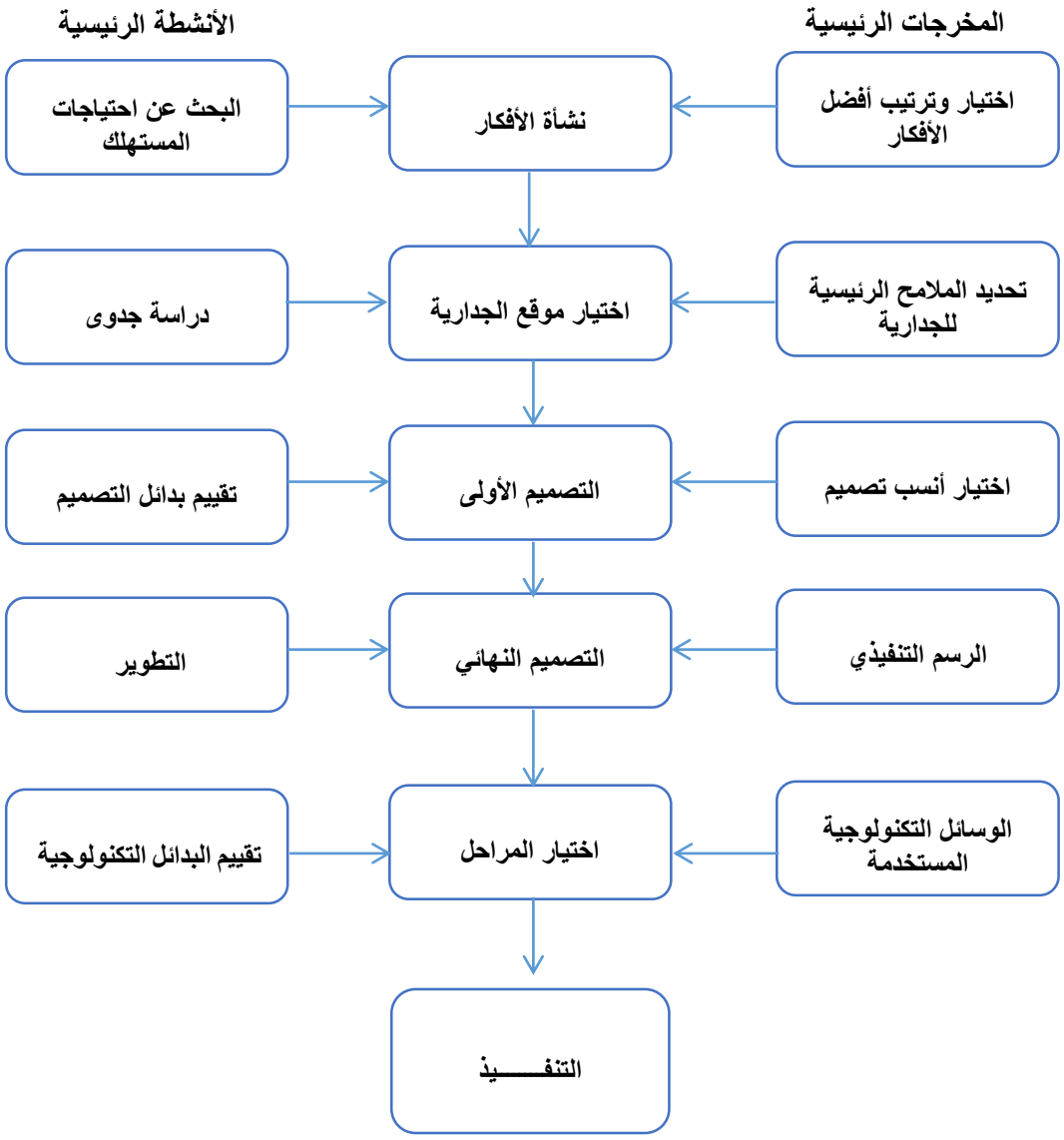

شكل (6) تتابع مراحل تطور تصميم الجدارية

الأفكار التصميمية للأعمال المنفذة:

المشروع الأول: الجدارية بجوار الجبل بمنطقة طريق العين السخنة مستوحاة من الفن الإسلامى:

تعتمد الفكرة التصميمية على الاستفادة من الفن الإسلامى وزخارفه والخطوط العربية وموضوعات الحروب الإسلامية في بناء الفكر المعماري للتصميم بإظهار التناغم اللونى ما بين الألوان الساخنة والباردة في الموزاييك الزجاجي والطلاءات الباردة والتكتلات المصمتة للنحت بخامة البولي استر للتعبير علي موضوعات الحروب الإسلامية وإثراء الطابع الفني الإسلامى باتباع أساليب الفكر الحديثة التي تتفق مع جماليات البيئة الصحراوية ومدخل الطريق بين الجبلين مما يحقق الأصالة والمعاصرة في التصميم، وقد تم التفكير في التصميم بالاقتراب من العناصر الزخرفية الإسلامية بمعطيات العصر الحديث الذي نعيش فيه في جدارية طولها حوالي 30 متراً وبارتفاع 2 متر .

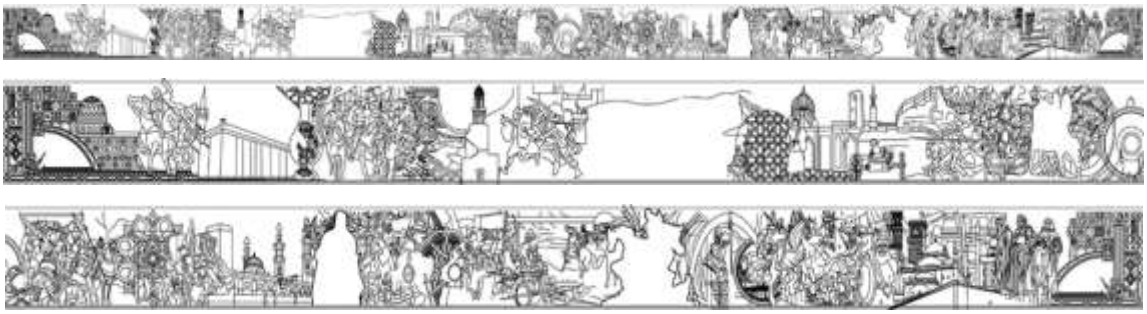

شكل (7) الرسم التنفيذي للتطبيق الأول للجدارية بين الجبلين بمنطقة العين السخنة والمستوحاة من الفن الإسلامي

شكل (8) التصميم الأول للجدارية بطريق العين السخنة

حيث يتطلب الأمر جهداً وخطوات عديدة للوصول إلى الشكل النهائي للعمل الجداري عند استخدام بلاطات الموزاييك الزجاجي لتضمن عوامل الثبات والبقاء لفترات طويلة، فيبدأ العمل الجداري برسم تنفيذي تحضيري وينتهي بعمل فني ضخم المساحة ، ، بالإضافة إلى أنه يخضع لعمليات حسابية دقيقة في المنظور الذي يهتم بما يتعلق بالنمو الفكرى للأشكال المرسومة وكذلك الألوان نفسها، حيث إن الأشياء التي تبعد عن العين تفقد كثيراً من حجمها وشدة ألوانها في الوقت الذي تتضح ألوانها وتكبر أحجامها عند اقترابها من العين.

كذلك تتم عملية التنفيذ بعمل لوحات صغيرة المساحة يمكن نقلها وتعليقها على الجدارية أو تثبيتها فيه لتصبح جزءاً منه وتركيبها بجوار بعضها البعض وعمل عمليات الترميم بها لإخفاء الفواصل بين اللوحات أثناء عملية التجميع ، لكى نتمكن من تلافي مشكلة العملية التصويرية الإبداعية وغالباً ما نضيف أو نحذف بعض التفاصيل الموجودة في الرسم التحضيري، كما يمكن أن نضفي لمسات إبداعية بوضوح في تكوينات وملامس العمل الجداري الفنى، وذلك لابلاغ رسالة ومضمون تصل للمتلقي في النهاية ، ويظهر الملمس في العمل الفني الجدارى ويمكن أن يكون ذا بعدين أو ثلاثة، مسطحاً أو بارزاً، و يكون مصدراً للمزيد من الإيحاءات خاصة حين يقترن بالضوء والظل، والملمس في الخامات الجدارية السابقة التحضير كبير التنوع والتفرد، وله دور أساس في العملية الإبداعية ، فبلاطات الموزاييك الزجاجي الصلبة ذات السطح المزجج اللامع للقطع الصغيرة الملونة المتراصة جنباً إلى جنب، يعطي ملمسها جماليات توفر الكثير على العملية الإبداعية الخلاقة التي تعد هذه العناصر إحدى أركانها.

شكل (9) الشكل النهائي للجدارية بطريق العين السخنة وبعض الأجزاء والتفاصيل الخاصة بها والمطبقة بدمج تقنيات الموزاييك المعتم والتلوين بالطلاءات الباردة والنحت بخامة البولي استر والمستوحاة من الفن الإسلامي

فنجد أن جماليات الخامات الجدارية المتنوعة وخصائصها المميزة، مع الخطوات الميكانيكية لتنفيذها تجعل من السهل تقديم عمل فني على الجدران يحمل جزءاً ليس بالقليل من الجماليات الفنية، بلمسة تصويرية فنية شخصية تُعبر عن الطاقة الفكرية والحسية الخلاقة الكامنة داخله وتنقلها للمشاهد، وذلك من خلال قدرته على توصيل الحالة الإبداعية الداخلية بلمسات متميزة ومبدعة، والتأكيد على هذا العامل يضمن تطوير التقنيات المستخدمة في الأعمال الجدارية بشكل منهجي متوازن.

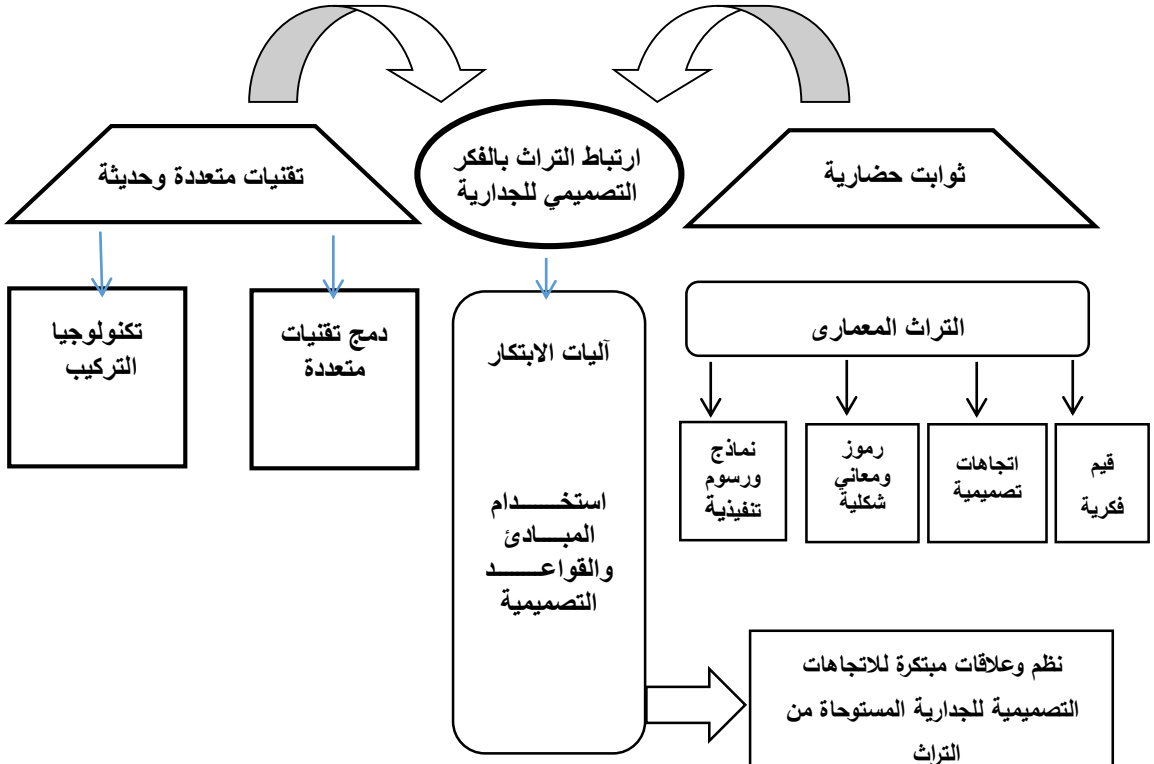

شكل (10) منهجية توضح ارتباط التراث بالفكر التصميمي للجدارية

المشروع الثانى: الجدارية بجوار الجبل بمنطقة طريق العين السخنة مستوحاة من الفن المصري القديم:

اعتمد التصميم على فلسفة الفكر المصري الفرعوني في البناء فقد تم عمل دراسة معمارية للموقع والجدارية المراد معالجتها تصميمياً بالاستفادة من الفن المصري القديم، وقد تم دمج تقنيات الزجاج في التنفيذ والمتمثلة في الموزاييك الزجاجي ودمجها مع النحت المصمت بخامة البولي استر وبناء على ذلك تم الاستفادة من الفن المصري القديم برؤية حديثة في عمل تصميم للجدارية من خلال استخدام العناصر المصرية القديمة التي تحكي فكراً يتناسب مع نوعيات الحضارة المصرية لإيجاد علاقة جمالية مكملة معبرة عن هذا المكان بفلسفة تتناسب مع المعاصرة في التكوين.

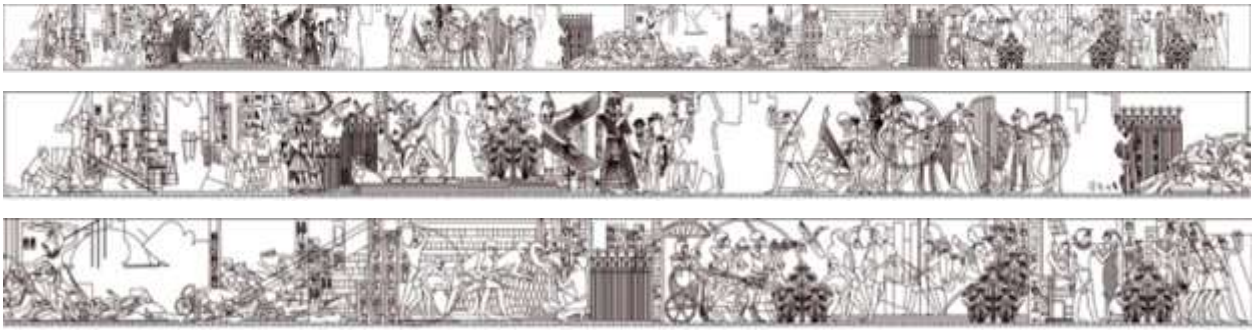

شكل (11) الرسم التنفيذي للتطبيق الثانى للجدارية بين الجبلين بمنطقة العين السخنة والمستوحاة من الفن المصري القديم

شكل (12) التصميم الثانى للجدارية بطريق العين السخنة

يمكن الاستدلال والاستقراء عند النظر إلى العمل الجداري المنفذ على العديد من رموز الحب والسلام، مثل وجود الملك رمسيس بجوار زوجته والعازفات والراقصات يعزفون ألحانا موسيقية على القيثارة كما يُظهر الحياة اليومية للمصرى القديم بموضوعات الصيد والحروب وتقديم القرابين، حيث يحتوي العمل الجداري على حس فني ولمسات تصويرية مبدعة، حيث تم تطويع الخامة والاستفادة من جمالياتها في آن واحد، إحدى أركانها.

شكل (13) الشكل النهائي للجدارية بطريق العين السخنة وبعض الأجزاء والتفاصيل الخاصة بها والمطبقة بدمج تقنيات الموزاييك المعتم والتلوين بالطلاءات الباردة والنحت بخامة البولي استر والمستوحاة من الفن المصري القديم

النتائـــج: -

- أمكن عمل خطوات منهجية لعملية تصميم الجداريات الزجاجية بأسلوب حضاري وتراثى ومتوائم بين المعطيات التكنولوجية والاتجاهات التصميمية للفكر المعاصر.
- أمكن تحقيق القيم الجمالية والنفعية في تصميم وتطبيق (الجداريات موضوع البحث بطريق العين السخنة) مستفيداً من دمج تقنيات الموزاييك والنحت والطلاءات.
- أكد البحث على محاولة تأصيل قيم وخصائص التراث الحضاري بتنمية الفكر الابتكاري للتصميم المعاصر للجداريات الزجاجية.
- تم تنفيذ بعض الجداريات بطريق العين السخنة بالقاهرة من الموزاييك الزجاجي والنحت البارز بخامة البولي استر مستوحي من الفن المصرى القديم والفن الاسلامى وبرؤية معاصرة.

المراجع: -

1- يوسف، يوسف محمد - أثر الخامة على تطور تصميم الأثاث - رسالة ماجستير - جامعة الأسكندرية – كلية الفنون الجميلة.

yusif, yusif muhamad –athar al khama ala tatwor tasmim al'athath - risalat majstir - jamieat al'iskandariaa- kuliyat alfunun aljamila.

2- عصفور، خالد، "التناظر الجمالي والوظيفي في البيئة والعمران "، العمارة – عالم الفكر، المجلد 34، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2006م

asfour, khalid, "altanazur aljamalii wa alwazifi fi albeah wa alomran", al eamarah - alam alfekr, almujalad 34, almaglis alwatany lilthaqafa wa alfunun wa aladab, al kuwit, 2006 m

3- بهنسي، عفيف،" أثر الجمالية الإسلامية في الفن الحديث "، دار الكتاب العربي، القاهرة ،1998م.

bahnasy, afif, "athar aljamaliaa al'iislamiaa fi alfan al hadeth", dar al ketab alaraby, alqahera, 1998 m

4- فر غلى، أبو المجد محمود– التصوير الإسلامي نشأته – موقف الإسلام منه – الدار المصرية اللبنانية 1991م
farghaly ،'abu almajd mahmoud - altaswir al islamy nasha'tho- mawqif al'islam minho - aldaar almisriaa al lubnaniaa 1991 m

5- داود، ضياء الدين عبد الدايم – التشكيل الخزفي فى الفراغ " دراسة لمشكلات التصميم والتنفيذ " – رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الفنون التطبيقية – خزف – جامعة حلوان – سنة 2000م
dawoud, diaa aldiyn abd aldayim – al tashkel al khazafy fi alfaragh derasa lemoshkelat al tasmem wa al tanfez "- risalat majster ghyr manshurah - kuliyat alfunun altatbiqiaa - khazf - jamieat helwan - sanat 2000 m

6- الصابوني، حلا - التصوير الجداري والأثر السيكولوجي للألوان مقارنة بين الجداريات البيزنطية في سورية ما بين القرن الرابع والخامس الميلادي (مع الفن الجداري المعاصر) - رسالة دكتوراه -جامعة دمشق -كلية الفنون الجميلة -قسم التصوير.
Al saabuny, hala - altaswir aljedary wa al athar alsaykulujy lil'alwan moqarana bayn al jedaryat al byzantia fe sorya ma bayn al qarn al rabea w al khames al melady ma al fan al goudary al moaser – resalat doktoura gameat demeshq koliat al fenun al gamela qesm al taswer.

7- قدح، سحر يوسف - تقنيات التصوير الجداري والاستفادة منها في تنفيذ جداريات مستمدة من وحدات التراث الشعبي السعودي – ماجستير – جامعة ام القرى - تربية فنية – 2006.
qadah, sahar yousif – taqniaat al taswir aljedarii wa al istifadaa minha fi tanfez jedaryat mostamada men wahadat alturath al shaaby alsaoudiy - majstayr - jamieat oum alquraa - tarbiat faniyat – 2006

8- محمد، هيام هارون عطية - المعطيات التكنولوجية للعمارة ذات الواجهات المعدنية وأثرها على الرؤية المستقبلية للتصوير الجدارى فى مصر- رسالة دكتوراه – كلية الفنون الجميلة – جامعة المنيا – 2006
muhamad, hayam haroun atyah – al mouatiat altiknulujia lil emaraa zat al wagehat al maadanya wa athruha ala al roaya al mostaqbalya leltaswer al jedary fe mesr – resalat – dokturah – kuliat al fenoun al jamela – jameat al minya – 2006

9- حامد، سهام عبد العزيز (أساليب التعبير عن المفاهيم الأيديولوجية بالفنون الإسلامية كمصدر للإستلهام فى فنون التصوير الحديثة والمعاصرة) مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية العدد 6
Hamed, siham abd el aziz. "asalib el tabir an el mafahim el aydolojyah bel fenon el eslamya kamasdar lel estelham fe fenon el taswer el hadisa w el moasra" Magalet al Emara w al Fenoun w al Elom al Insania El adad 6

10-شلبى، ريهام حلمى (حركة الخط مع العلاقات اللونية وجماليات المساحة) مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية العدد 5
Shalabi, reham helmi. "haraket el khat maa el elaqat el lawnya w gamlyat el mesaha" Magalet al Emara w al Fenoun w al Elom al Insania El adad 5

11- Charles Jencks, "The Architecture of the Jumping Universe" Academy Editions, London, 1997

12- Sign design, Graphics Materials and techniques Mitzi Sims
Thames and Hudson

13- http://www.esto.com/gallgold6.htm